

المحرر الوجيز

@ 222 @ تستحسن قوله في أمره لقد قلت يا فلان قولا فكذلك الآية معناها مدح المتاب كأنه قال فإنه يجد بابا للفرج والمغفرة عظيما ثم استمرت الآيات في وصف عباد الله المؤمنين بأن نفى عنهم شهادة الزور و ! 2 2 ! في هذا الموضع ظاهر معناها يشاهدون ويحضرون و ! 2 ! كل باطل زور وزخرف فأعظمه الشرك وبه فسر الضحاك وابن زيد ومنه الغناء وبه فسر مجاهد ومنه الكذب وبه فسر ابن جريج وقال علي بن أبي طالب ومحمد بن علي المعنى لا يشهدون بالزور فهو من الشهادة لا من المشاهدة والزور الكذب . .

قال الفقيه الإمام القاضي والشاهد بالزور حاضره ومؤديه جرأة فالمعنى الأول أعم لكن المعنى الثاني أغرق في المعاصي وأنكى واللغو كل سقط من فعل أو قول يدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك ويدخل في ذلك سفه المشركين وأذاهم للمؤمنين وذكر النساء وغير ذلك من المنكر و ! 2 2 ! معناه معرضين مستحيين يتجافون عن ذلك ويصبرون على الأذى فيه وروي أن عبد الله بن مسعود سمع غناء فأسرع في مشيه وذهب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد أصبح ابن أم عبد كريما وقرأ الآية . .

قال الفقيه الإمام القاضي وأما إذا مر المسلم بمنكر فكرمه أن يغير وحدود التغيير معروفة وقوله تعالى ! 2 2 ! ذكروا بالقرآن آخرتهم ومعادهم وقوله ! 2 2 ! يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون المعنى لم يكن خروهم بهذه الصفة بل يكون سجدا وبكيا وهذا كما تقول لم يخرج زيد للحرب جزعا أي إنما خرج جريئا مقدما وكأن الذي يخر أصم وأعمى هو المنافق أو الشاك والتأويل الثاني ذهب إليه الطبري وهو أن يخرؤا صما وعميانا هي صفة للكافر وهي عبارة عن إعراضهم وجهدهم في ذلك وقرن ذلك بقوله قعد فلان يشتمني وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الإخبار بقعود ولا قيام وإنما هي توطئات في الكلام والعبارة . .

قال الفقيه الإمام القاضي وكان المستمع للذكر قائم القناة قويم الأمر فإذا أعرض وذل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام ولا ترتيب وإن كان قد شبه به الذي يخر ساجدا ولكن أصله أنه على غير ترتيب ثم مدح المؤمنين حال الدعاء إليه في أن يقر العيون بالأهل والذرية وقرة العين يحتمل أن تكون من القرار ويحتمل أن تكون من القر وهو الأشهر لأن دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن فمن هذا يقال أقر الله عينك وأسخن الله عين العدو وقرة العين في الأزواج والذرية أن يراهم الإنسان مطيعين لله تعالى قاله ابن عباس والحسن وحضرمي وبين المقداد بن الأسود الوجه من ذلك بأنه كان في أول الإسلام يهتدي الأب والابن كافر والزوج والزوجة كافرة فكانت قرت عيونهم في إيمان أحبابهم وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر

والحسن ذرياتنا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وطلحة وعيسى ذريتنا بالإفراد وقوله تعالى
2 ! 2 ! قيل هو جمع أم مثل قائم وقيام وقيل هو مفرد اسم جنس أي اجعلنا يأتنا بنا
المتقون وهذا لا يكون إلا أن يكون الداعي متقياً قدوة وهذا هو قصد الداعي قال إبراهيم
النخعي لم يطلبوا الرياسة بل أن يكونوا قدوة في الدين وهذا حسن أن يطلب ويسعى له . .
قوله عز وجل